College of Basic Education Researchers Journal. ISSN: 7452-1992 *Vol. (19), No.(3), (2023)*

CC BY

السياسة الخارجية للسلطان عبد الحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩)

عماد عبدالعزيز يوسف

جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ١/٨/ ٢٠٢٣، قبل للنشر في ٤/٩/٢٠٢٣)

مستخلص البحث :

يستعرض البحث أهم الأوضاع السياسية الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الأول، إذ واجهت الدولة العثمانية في عهده الكثير من الاحداث السياسية والتي تمثلت في سلسلة من الحروب خاضتها امام الدول الأوربية الكبرى وعلى رأسها الحرب العثمانية الروسية وتوقيعها لمعاهدة كوجيك كينارجي، فضلاً عن دخول الدولة العثمانية في حرب مع إيران أثناء تولي حكم الزنديين في إيران واحتلالهم لولاية بغداد، كما ودخلت الدولة العثمانية في حرب أخرى جديدة مع روسيا والتي انتهت بضياعها لشبه جزيرة القرم لصالح روسيا، إضافة إلى هذهِ الأحداث، فقد ناقش البحث أيضاً مسألة الحروب الروسية النمساوية وتحالفها ضدها وموقف السلطان عبد الحميد الأول منها.

ومن هنا فأن صفحات هذا البحث سوف تركز على أهم الأحداث الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الأول وما نتج عنها من انعكاسات أثرت بدورها على أوضاع الدولة العثمانية بشكل عام بعد اضاعتها للعديد من أجزاءها لصالح هذهِ الدول.

الكلمات المفتاحية: السياسية الخارجية، عبد الحميد الأول، معاهدة، روسيا، القاجاريين، النمسا.

The foreign policy of Sultan Abdul Hamid I (1774-1789)

Emad Abdulazeez Youssf

Mosul University / College of Basic Education / History Department

Abstract :

The research reviews the most important foreign political situations of the Ottoman Empire during the reign of Sultan Abdul Hamid I, as the Ottoman Empire faced during his reign a lot of political events, which were represented in a series of wars fought against the major European countries, led by the Russian-Ottoman war and its signing of the Kocek Kinarji Treaty, as well as the entry of the state The Ottoman Empire was at war with Iran during the Zandids' rule in Iran and their occupation of Baghdad, and the Ottoman Empire entered into another new war with Russia, which ended with its loss of Crimea in favor of Russia, in addition to these events, the research also discussed the issue of the Russian-Austrian wars and their alliance against it and the position of Sultan Abdul Hamid the first of them.

Hence, the pages of this research will focus on the most important external events of the Ottoman Empire during the reign of Sultan Abdul Hamid I and the resulting repercussions that in turn affected the conditions of the Ottoman Empire in general after losing many of its parts in favor of these countries.

Keywords:

Foreign policy, Abdul Hamid I, Treaty, Russia, Qajars, Austria.

المقدمة :

شهدت السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الأول الكثير من الحروب والصراعات الشديدة مع الدول الأوربية الكبرى، كانت الغاية منها هو تأجيج الصراع العثماني من أجل تقسيم وسلب ممتلكات الدولة العثمانية والنزاع حول منطقة دول البلقان الحيوية، ولهذا وقع الاختيار على هذا الموضوع لما تمثله من الأهمية التاريخية في نبض شريان الأحداث التاريخية بين الدولة العثمانية والدول الأوربية وعلى رأسها روسيا والنمسا من جهة، والدولة القاجارية من جهة أخرى، إذا أن الأحداث والعلاقات بينهما التي غلب عليها في تلك الفترة الجانب الحربي، انعكست تلك العلاقة بينهم على المستوى الخاص، وعلى الجانب الدولي بشكل عام.

ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة كونه موضوع يهدف إلى بيان السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الأول، وعلى الأخص الحروب والمعاهدات التي خاضتها الدولة العثمانية مع الدول الأوربية والدولة القاجارية في محاولة لفهم وبيان وضعية الأهداف التي شرع من أجلها كل منهم، ومدى تأثيرها على استمرار وضع الدولة العثمانية خاصة روسيا والنمسا بشكل خاص ، إلى جانب تدهور علاقة الدولة العثمانية مع إيران ودخولها في حرب معها بعد وصول حكم الزنديين لإيران واحتلالهم لولاية البصرة.

قسمت دراسة البحث إلى خمسة مباحث ، ناقش المبحث الأول تسلم السلطان عبد الحميد الأول عرش السلطنة العثمانية وأبرز أحداث عصر الداخلية، في حين تناول المبحث الثاني الحرب الروسية – العثمانية وتوقيع معاهدة كوجك كينارجي عام ١٧٧٤، في حين ناقش المبحث الثالث الصراع العثماني – القاجاري واحتلال البصرة عام ١٧٧٥، في حين تطرق المبحث الرابع إلى استمرار الصراع العثماني الروسي وضم روسيا لشبه جزيرة القرم، أما المبحث الخامس والأخير فقد تناول التحالف الروسي النمساوي وحروبهم ضد الدولة العثمانية (١٧٨٨-١٧٨٩).

المبحث الأول: نشأته وحياتهُ وأبرز أحداث عصره الداخلية :

ولد السلطان عبد الحميد الأول بن أحمد الثالث في ٢٠ أذار ١٧٢٥ في استانبول، والدته ربيعة سرمي سلطان، كان عمره خمس سنوات فقط عندما تم عزل والده السلطان أحمد عام ١٧٣٠[١] أثناء حدوث تمرد باترونا خليل [٢]، قضى عبد الحميد طفولته وشبابه تحت المراقبة في القصر المخصص للسلاطين المخلوعين مع أشقائه، واستمر الحال حتى وفاة أخيه الأكبر مصطفى الثالث، ليعتلي عبد الحميد الأول عرش السلطنة العثمانية في ٢١ كانون الثاني ١٧٧٤، وقد توج بمراسيم استلام السلطنة في قصر السلطان أيوب، حيث قُلدّ بالسيف تتويجاً له باعتلائه العرش العثماني رسمياً، وهو السلطان السابع والعشرون للدولة العثمانية [٣].

عرف عن السلطان عبد الحميد الأول بأنه كان سلطاناً طيباً ورحيماً ومجتهداً، وقد تزوج من عدة نساء، كان لديه منهن أثنتا عشر بنتاً وهم كل من: خديجة سلطان، عائشة سلطان، أسماء سلطان، ربيعة سلطان، عين شاه سلطان، ملاك شاه سلطان، رابعة سلطان، فاطمة سلطان، عالم شاه سلطان، صالحة سلطان، أمنية سلطان، هبة الله سلطان، كما تكفل بأبنة أخرى يتيمة وهي عائشة ذر شهوار خانم، أما أبنائه فقد بلغ عددهم أحد عشر أبناً وهم كل من: الأمير عبدالله، محمود الثاني، مصطفى الرابع، الأمير محمد، الأمير أحمد، الأمير عبد الرحمن، الأمير سلطان، الأمير عبد العزيز، الأمير محمد، الأمير محمد نصرت، الأمير سيف الله مراد، وقد توفوا أغلبهم في سن مبكرة، باستثناء اثنين منهم أصبحا سلاطين فيما بعد وهما: مصطفى الرابع، ومحمود الثاني[٤].

أهتم السلطان عبد الحميد الأول بالشؤون الداخلية للدولة العثمانية خلال فترة حكمه التي استمرت خمسة عشر عاماً وقد حقق بفضله رجال الدولة الموثوقين به أمثال سلهدار سيد محمد باشا، وخليل حميد باشا، وكوكا

---

(1) M. Çağatay Ulçay, padişahlarin kadin lari ve kizlari, (Ankara: 1980), ss. 82-83.

ينظر أيضاً: فؤاد صالح السيد، أشهر الأحداث العالمية (١-١٨٩٩م)، مكتبة حسن العصري، (لبنان: ٢٠١٥)، ص ٤٣١؛ عبد الرحيم بخارة، العثمانيون والعالم المتوسطي: مقاربات جديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، (المغرب: ٢٠٠٣)، ص ١٥٩.

(٢) أحد الضباط البحرية العثمانية الذي قام بتمرد واسع النطاق داخل الدولة العثمانية كرد فعل على المظاهر الاجتماعية المرتبطة بالمدينة الأوربية وانتشار الإسراف والبذخ بين رجال الدولة، وكذلك الخطاطون الذين تأثرت مهنتهم بإنشاء المطابقة ، وقد أدى هذا التمرد إلى عزل السلطان أحمد الثالث، وقتل صدره الأعظم إبراهيم باشا، وعزل شيخ الإسلام، ومن ثم تدمير المطبقة التي انشأها إبراهيم متفرقة. ينظر: ماجدة خلوف، الدولة العثمانية: من الإصلاح إلى الحداثة، دار البشائر للثقافة والعلوم، (بيروت: ٢٠٢١)، ص ص ١٦٤-١٦٥.

(3) SELCUK AKSIN SOMEL, The A to Z of the OTTOMAN EMPIRE, (United Kingdom: 2003), P. 2; Ethan L. Menchinger, The First of the Modern ottomans, The Intellectual History of Ahmed vasif, CAMBRIDGE University Press, (United Kingdom: 2017), P. 64.

(4) Münir Aketpe, Abdülhamıd I. C. 1, (İstanbul: 1988), Ssç 213-217.

ينظر أيضاً: حامد الفلاحي، الدولة العثمانية التاريخ المصور، دار المعراج، (بيروت: ٢٠٢٠)، ص ٣٢٣.

يوسف باشا، والجزائري حسن باشاً، نجاحاً كبيراً في أعمال الإصلاح، فضلاً عن دخوله في علاقات طيبة وحسنة مع دول إسلامية في المغرب والهند(١).

ومن اهتمامات السلطان عبد الحميد الثاني الداخلية في المقام الأول، كانت مهمة إصلاح الجيش، خلال فترة وزيره كارافيزير محمد باشا، إذ عمل على تدريب وتنشئة الجنود وتطوير سلاح المدفعية، إلى جانب تجديده للبحرية العثمانية من خلال جهود غازي حسن باشا الجزائري، الذي أعطى أهمية لتدريب ضباط البحرية منذُ عام ١٧٧٤، ثم بدأ ببناء السفن الخفيفة على طراز أسلوب السفن الفرنسية والإنكليزية، وعمل على إنشاء ثكنات حولها لوضع الجنود فيها في منطقة كوس وميديلي وسينوب واستانبول، كما وتم استقطاب مهندسين ضباط فرنسيون لإلقاء محاضرات لهم عن البحرية منهم: المهندس الفرنسي دي لافاييت إلى جانب الضباط العثمانيين إسماعيل أفندي وإبراهيم أفندي (٢).

لعب الضباط الفرنسيون دوراً كبيراً في خدمة الجيش العثماني، وكان على رأسهم البارون فرانسوا دي توت (١٧٣٠-١٧٩٣)، الذي عينه السلطان عبد الحميد الأول مستشاراً للإصلاحات العسكرية، وكلفه بإيجاد سلاح حديث للمدفعية العثمانية، كما انشغل دي توت بدراسة المؤسسة العسكرية العثمانية وأوصى بضرورة إجراء تغييرات جذرية لها، منها بناء دفاعات جديدة للدردنيل، وابتكار أنظمة عائمة تُمكن الجيش من العبور للتيارات المائية دون حدوث كوارث، ومن ضمن جهوده العسكرية أيضاً هي تأسيس سلاح مدفعي جديد للنيران السريعة اسماه (سوراتجي) في كاغيثانة بالقرب من قصر سعد أباد القديم، ووضع له ٢٥٠ مجنداً وضابطاً للإشراف عليه، كما بنى دي توت مسكناً حديثاً للمدافع في هاسكوي (Haskoy) على القرن الذهبي، ومدرسة الرياضيات الجديدة أسماها (Hendese hane)(٣).

كما وأهتم السلطان عبد الحميد الأول منذُ عام ١٧٧٥ بوضع حد للفساد المستشري في مفاصلها الذي كان قد عم البلاد، إذ ارسلت الدولة براً وبحراً مجموعة من العساكر إلى مدينة عكا، ومنها إلى بلاد الشام ومصر لإصلاحها وتأديب الأمراء المصرين، كما شهد هذا العام أيضاً زيارة بعض امراء القرم إلى العاصمة استانبول، فقامت الدولة بضيافتهم في سراية طولمة بغجة. وإلى جانب استمرار الإصلاحات الداخلية، فقد عمل السلطان عبد الحميد الأول على عزل الصدر الأعظم محسن زادة بسبب ما حصل بينه وبين شيخ الإسلام من المشاحنات والضغائن، وعين بدله محمد آغا درويش كنمجاى الصدر العالي وأنعم عليه برتبة الوزارة، وبعد مرور أثنين وعشرين يوماً عزل السلطان عبد الحميد شيخ الإسلام وعين بدله محمد أفندي أمين بن صالح (٤).

---

(1) TVD islâm An Sıklopedisı'nin, C. 1, (Istanbul:1988), SS. 213-216.
(2) BAYSUN M. Cavid, Abdülhamıd I, (IstanbulŞ 1988), SS. 78-80.
(3) STANFORD J. SHAW, Ottoman Empier And Modern Turkey, V. 1: Empire of the Gazis: The Rise and Decline of the ottoman Empıre, 1280-1808, University of California, (Los Anngeles: 2002), P. 251-252.
(٤) إبراهيم بك حليم، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، (استانبول: ١٩٠٥)، ص ١٧٤.

ثانياً: الحرب الروسية – العثمانية وتوقيع معاهدة كوجك كينارجي عام ١٧٧٤:

بدءاً من عام ١٦٨٣ وهو العام الذي فشل فيه الحصار العثماني الثاني أمام فيينا، أخذت الدولة العثمانية بالتراجع عسكرياً، بعد أن أصاب الخلل الألة العسكرية العثمانية، والتي كانت حتى ذلك الوقت أقوى قوى ضاربة في الشرق والغرب [١]، لينسحب الجيش العثماني إلى بلغراد، وقد بعثت تلك الهزيمة مشاعر الفرح في أوربا، إذ أدى هذا الإخفاق العثماني إلى شحذ رغبات عدة دول أوربية على رأسها النمسا وروسيا، للاستفادة من هذا الحدث الذي أنعش أمالاً كبيرة للانتقام[٢]، والذي ظهر واضحاً من خلال قيام إئتلاف أوربي ضم كلاً من النمسا وروسيا وبولندا البابوية والبندقية، وقد قاد هذا الإئتلاف أول حملة له في الأعوام (١٦٨٣–١٦٨٤) محققاً نجاحات عديدة في المجر والموره من ضمنها قيام روسيا بنفسها بشن حملتين على دول القرم المسلمة [٣].

بعد سلسلة من الحروب والمعاهدات عقدتها الدولة العثمانية مع العديد من الدول الأوربية المتحاربة، ساد الهدوء في العلاقات بين الدولة العثمانية والدول الأوربية بعد معاهدة بلغراد عام ١٧٣٩، ويعود سبب ذلك إلى انشغال الدول الأوربية نفسها بحرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠–١٧٤٨)، وحرب السنوات السبع (١٧٥٦–١٧٦٣)[٤]، وأمام استمرار هذهِ الحروب الأوربية، عمل السلاطين والصدور العظام العثمانيين على تبني سياسة إبعاد الدولة العثمانية قدر الإمكان عن الصراعات الأوربية من ناحية، والتمسك بسياسة السلم اتجاهها، والتخلي عن سياسة الجهاد القديمة من ناحية أخرى، إلا أنهم عندما كانت تفرض عليهم الضرورة حرباً لم يتقاسعوا عن خوضها، مدركين في الوقت نفسه أهمية الدبلوماسية في مسألة توازن القوى في أوربا، والذي ظهر ذلك بوضوح أن الحرب ليست وحدها هي الحاسمة في كل وقت [٥].

---

(1) Kerem Çalişkan, Herkes için Osmanli, caretta yayinlari, (Istanbul: 2017), S. 37.

ينظر أيضاً: عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية (١٦٨٧–١٨٧٨م) وسياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، مجلة تاريخ العرب والعالم، الأعداد (٧٣–٧٤)، بيروت، ١٩٨٤، ص ٥٠.

(2) Oğuzhan Cengiz, ALPARSLAN TÜRKEŞ VE DOKUZ IŞIK Bilgeoğuz yayinari, (Istanbul: 2014), S. 190.

ينظر أيضاً: محمد الأرناؤوط، البوسنة والهرسك تحت الحكم العثماني، الآن ناشرون وموزعون، (الأردن: ٢٠٢٠)، ص ١٦٩.

(٣) محمد صبري الدالي، القوى الأوربية الكبرى والصراع الروسي العثماني على البحر السود والمضايق، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ٢٠١٤)، ص ص ٣٦–٣٨.

(٤) أحمد صالح علي، الحروب العثمانية الروسية، دار البشير للثقافة والعلوم، (الأردن: ٢٠٢٢)، ص ١٦٧.

(٥) تركية بنت حمد ناصر جار الله، "الجذور التاريخية لمعاهدة فينارجة بين الدولة العثمانية وروسيا"، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد (٣٥)، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦، ص ١٠١٢.

عندما تولى السلطان العثماني مصطفى الثالث عرش الدولة العثمانية (١٧٥٧-١٧٧٣)، كان مولعاً بالحروب والجهاد، فكلما رأى أن أزدياد نفوذ الروس في بولندا يتعاظم، خشي على بلاده من ذلك، ذلك عزم الباب العالي على منازلة الروس، ومما قوى عنده هذا العزم هو أن الروس كانوا منذُ عام ١٧٦٥ يحرضون اليونان والبوشناق ونسور الجبل الأسود على الخروج على الدولة العثمانية[١]. ففي عام ١٧٦٨ توترت الأوضاع بشكل كبير لدى الباب العالي، ولا سيما بعد أن دخلت الجنود الروسية أملاك الدولة اثناء مطاردتهم لبعض البولونيين الفارين من وجوههم واحرقوا بلطة تابعة لخان القرم أحد ولاة الدولة، فأعلن الباب العالي الحرب على روسيا في السادس من تشرين الأول ١٧٦٨ بحجة الدفاع عن حرية البولونيين [٢].

أوعزت الدولة العثمانية إلى خان القرم كريم كراي بإيقاد نار الحرب والايحاء بأن روسيا هي من إبتدأتها، وبالفعل فقد استطاع كريم كراي استدراج القوزاق والتابعين لروسيا لتعديهم على حدود الدولة العثمانية بالسلب والقتل لرعايا الدولة العثمانية. وكان هذا سبباً كافياً في نظر الدولة العثمانية لإعلان الحرب على روسيا [٣]. ولمنع حدوث الحرب، فقد تدخلت بريطانية عندما بعثت برسالة إلى السلطان مصطفى الثالث تقترح عليه عدم خوض الحرب، وأنها مستعدة للوساطة بينه وبين روسيا، إلى جانب تعهدها ايضاً بتحمل كافة الأضرار التي لحقت بالراضي العثمانية من جراء تدخل رعايا روسيا إلى أراضيها، إلا أن السلطان مصطفى الذي عقد العزم على حرب روسيا فقام بالرد على بريطانيا وشكرها [٤].

بعد أن أوعز السلطان مصطفى الثالث إلى كريم كراي خان القرم بإعلان الحرب، قام الخان بهجوم شتائي مفاجيء بجيش قوامه ١٠٠ الف في ٣١ كانون الثاني ١٧٦٩ على أوكرانيا، وعاد منها منتصراً مع مئات الألوف من الأسرى، إلا أن موت كريم كراي خان القرم عجل بانحسار مد الانتصارات العثمانية فعين مكانه دولة أوكراي [٥]. وشهدت الاعوام (١٧٦٩-١٧٧٠) فقدان العثمانيين للكثير من مواقعهم شمال البحر الأسود، إذ أرسلت روسيا اسطولين كبيرين من بحر البلطيق أحدهما بقيادة الأميرال الروسي عز يغوري أورلوف، والتالي بقيادة الأميرال

---

(١) أسد رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج٣، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، (الولايات المتحدة: ٢٠٢٢)، ص ١٦٨.

(٢) باسيلوس خرباوي، تاريخ روسيا منذ نشأتها إلى الوقت الحاضر، مكتبة نيورك العامة، (الولايات المتحدة: ١٩١١)، ص ٢٦٨؛ سميليا نسكايا وأخرون، روسيا في البحر الأبيض المتوسط حملة كاتدينا العظمى في الأرخبيل، ترجمة: محمد موسى دياب وجمال كمال القرى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر: ٢٠٢١)، ص ٧٤.

(٣) رزق الله منقر يونس صدقي، تاريخ دول الإسلام، مج ١، منشورات جامعة ميتشيغان، مطبعة الهلال، (مصر: ١٩٠٧)، ص ١٤٦؛ علي حسون، العثمانيون والروس، منشورات المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٢)، ص ٧٩.

(٤) منصور بن معاضة بن سعد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة من (١١٢١-١٢٢٠هـ/١٧٠٩-١٨٠٥م) دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١٠، ص ١٤٧.

(٥) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، مج ١، ترجمة: عدنان محمود سلمان، (استانبول: ١٩٨٨)، ص ٦٢٣.

البريطاني جون الفستون ومعاونيه الضابطين البريطاني جريج وديوديل لملاقاة الأسطول العثماني في البحر المتوسط[١]، وتمكن الاسطولان من تحقيق انتصارات مهمة على جبهة المتوسط، ونجح الأسطول الروسي في تدمير الأسطول العثماني، ليتمكن الروس بعد ذلك من السيطرة على امارتي ولاشيا ومولدافيا وأزوف وبوخارست بعد تضحيات ليست بالقليلة [٢].

أصبحت الحرب بمثابة كارثة بالنسبة للعثمانيين، إذ تم تدمير الأسطول العثماني بالكامل، وانهزمت القوات العثمانية في مواقع ومقاطعات على وشك أن تتجزأ، بعد أن أوشك الروس على الاستقرار في الدانوب، وقيامهم بأثارة النصارى من الروم الأرثوذكس للقيام بثورات ضد الدولة العثمانية[٣]. أمام التقدم العثماني البطيء، استطاع الأسطول الروسي اجتياز خليج بسكاري حتى بحر المتوسط الشرقي، ووصل إلى شواطئ اليونان، واحتلوا كورون إحدى جزر اليونان في نيسان ١٧٧٠، وعندما لم يتمكنوا من تحقيق غرضهم خرجت سفنهم من ميناء كورون باتجاه جزيرة ساقير، والتقى الفريقان في المضيق المار بين الجزيرة وساحل آسيا الصغرى، أنتصر العثمانيين فيها [٤]. ثم توجهوا إلى ميناء جشمه وكانت السفن العثمانية ترسو في الميناء بصورة متقاربة وتبعتها ليلاً حراقتان من مواكب الروس، فقرر العثمانيون إغراقها، إلا أنها طلبت الأمان، وإن قدومها ما هو إلا بحجة الإنضمام إلى العثمانيين، حيث سمح لها بدخول الميناء وعند اقترابها من المراكب العثمانية ما كان منها إلا أن أطلقت ألسنة الهب مما أدى اشتعال القطع البحرية العثمانية مع ما فيها من العتاد الحربي وذلك في ٥ حزيران ١٧٧٠ [٥].

أحدثت انتصارات الروس على العثمانيين صداً كبيرا في أوربا، ومما زاد من اعتبار روسيا بين الدول الأوربية هو انفتاح الطريق امامها نحو القسطنطينية، إلا أنهم فضلوا احتلال لمنوس قبل دخولهم ميناء الدردنيل لجعلها قاعدة لهم، إلا أن أهدافهم لم تحقق بفضل تحصينات الدردنيل التي قام بها البارون المجري دي توت، وشجاعة

---

(١) فهد عويد عيد، "البحر الأسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في القرن الثامن العاشر"، مجلة جامعة واسط، العدد (٢٠)، ٢٠١٥، ص ٣٠٦.

(٢) محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، (مصر: ١٩٩٩)، ص ١٢٤؛ علي، المصدر السابق، ص ٦٨؛ سميليا نسكايا وآخرون، المصدر السابق، ص ٨٣١.

(٣) يوسف بك أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩٥)، ص ١١٢. جار الله، المصدر السابق، ص ١٠١٤.

(٤) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس، (بيروت: ١٩٨١)، ص ص ٣٢٩-٣٣٠؛ العمري، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٥) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢، دار النهضة العربية، (مصر: ٢٠٠٦)، ص ١٤٨؛ سميليا نسكايا وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٨٠؛ السيد، المصدر السابق، ص ١٢٦.

القبطان حسن باشا الذي هاجم السفن الروسية واستطاع فك الحصار عن لمنوس عام ١٧٧١ [١]. ومن جهة أخرى فشلت مساعي روسيا في تقدمها لاحتلال طرابرزون، غير أن النصر الكبير لروسيا قد تحقق لها في شبه جزيرة القرم، ففي الثالث من تموز ١٧٧١ تمكن الأمير دولجوركي من الاستيلاء على كامل القرم، لتعلن روسيا انفصالها عن الدولة العثمانية تحت حماية الروسية ونصبوا جاهين كراي نائباً عن الامبراطورة عليها عام ١٧٧٢[٢]. وبهذه النتيجة نرى أن الحرب بين الجانبين العثماني والروسي وصل إلى قمة الاستنزاف، سواء على مستوى الأنفس، أو المستوى المادي، والذي أجبرها على الركون إلى مهادئة بعضها البعض.

وفي ظل هذا الهدوء النسبي بين الدولتين، جرت مفاوضات للصلح بين الطرفين بواسطة النمسا في مدينة بوخارست في ١٥ كانون الأول ١٧٧٣، إلا أنها بسبب مطالب روسيا القاسية، المتضمنة اعتراف الدولة العثمانية باستقلال تتار القرم، وحرية الملاحة لسفن روسيا التجارية في البحر الأسود وجميع بحار الدولة العثمانية، وأن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين الأرثوذكس في بلاد العثمانيين، وأمام رفض الدولة العثمانية لهذهِ الشروط والمضامين، عادت الحرب بين الطرفين، حقق العثمانيون فيها انتصارات على الروس في روستجوق وسلستيريا وبازارجق[٣]. وفي الوقت نفسه عمل الروس على تحريض أصحاب المصالح والأطماع من الولاة العثمانيين والمتنفذين، وقامت بمد يد المساعدة لهم لإحداث الفوضى وضرب الدولة العثمانية من الخلف، بما في ذلك علي بك الكبير (١٧٢٨-١٧٧٣) في مصر، وظاهر العمر (١٦٩٦-١٧٧٥) في فلسطين، إلا أن حركتها فشلت على يد محمد بك أبو الذهب [٤]، وفي تلك الأثناء المشحونة بالتوترات ما بين الدولة العثمانية وروسيا، توفي السلطان مصطفى الثالث في ٢١ كانون الثاني ١٧٧٤، ليتولى بعده أخاه السلطان عبد الحميد الأول عرش السلطنة العثمانية [٥].

---

(١) المحامي، المصدر السابق، ص ٣٣٦؛ اوزتونا، المصدر السابق، مج ١، ص ٦٢٥.

(٢) جار الله، المصدر السابق، ص ١٠١٥؛ العمري، المصدر السابق، ص ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) علي حسون، محنة المسلمين في البلقان، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، (سوريا: ١٩٩٧)، ص ٨٦؛ المحامي، المصدر السابق، ص ٣٣٧؛ جار الله، المصدر السابق، ص ١٠١٥.

(٤) محمد رفعت رمضان، علي بك الكبير، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٥٠)، ص ص ٥٣-٥٦؛ مصطفى مراد الدباغ، الموجز في تاريخ الدول الإسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين، دار الطليعة للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨١)، ص ص ٤٢-٤٣؛ جار الله، المصدر السابق، ص ١٠١٥.

(٥) جون باتريك كينروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة: ناهد دسوقي، دار منشأة المعارف للنشر والتوزيع، (القاهرة: ٢٠٠٣)، ص ص ٤٥٧-٤٥٨؛ عبد الرحمن المؤذن وعبد الكريم بنحادة، العثمانيون والعالم المتوسطي، مقاربات جديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، (المغرب: ٢٠٠٣)، ص ١٥٧؛ العمري، المصدر السابق، ص ١٦٣.

عندما اعتلى السلطان عبد الحميد الأول عرش السلطنة العثمانية عام ١٧٧٤، دخلت الحرب العثمانية الروسية عامها السادس، وعلى الرغم من الخسائر العسكرية والمالية التي استمرت لمدة ست سنوات، وجد السلطان عبد الحميد الأول نفسه أثناء الحرب امام ازمات كثيرة ، ومع ذلك فقد كان من أولى أعمال واهتمامات السلطان عند جلوسه على عرش السلطنة توجيه خطاب إلى قادة الجيش العثماني وأفراده أكد لهم فيه على ضرورة العمل المشترك والمثابرة والجد في مقاومة العدو الروسي [١].

وفي الوقت الذي أخذت فيه كاترينا تستعد لحشد الجنود، اجتمعت أيضاً الجيوش الروسية بقيادة الفلد مارشال رومانزف فأجتازت نهر الدانوب ودخلوا قصبة حاجي أوغلي بازاري، قاصدة مدينة فارنا في بلغاريا على البحر الأسود، ليلتقي مع الجيش العثماني والذي بعثه الصدر الأعظم من معسكره بمدينة شوملا بقيادة أفندي عبد الرزاق ليتلقى الجيش العثماني هزيمة كبيرة بالقرب من مدينة قوزليجق في ١٤ تموز ١٧٧٤، ليسير بعدها الجيش الروسي قاصداً معسكر الصدر الأعظم محسن زاده، فطلب الصدر الأعظم من رومانزوف المهادنة وتوقيف القتال وأرسل إليه مندوبين للاتفاق على عقد الصلح [٢]، إلا أن الروس اشترطوا إرسال مندوبين من قبل العثمانيين للاتفاق على عقد الصلح بمدينة كوجك كينارجي [٣].

هكذا كانت الدولة العثمانية مجبرة على عقد الصلح والجلوس للتفاوض، وإنهاء تلك الحرب، إذ كان السلطان عبد الحميد على علم بالمسار السيء للحرب، لذا أتبع سياسة لأنهاء الحرب العثمانية الروسية بسبب ما مرت به الدولة من صعوبات ومشاكل في جميع جبهات القتال، من ذلك تمردات الإنكشارية المستمرة وانعدام أهلية الجنود للقتال [٤]. كما أن الضائقة المالية الكبيرة التي مرت بها الدولة العثمانية بسبب استنزاف الحرب الروسية الأخيرة عاملاً آخراً في طلب الصلح والتفاوض وحدا بالسلطان عبد الحميد الأول إلى أن يغير سياسة الشدة إلى اللين والملاطفة[٥].

وبسبب تلك الظروف والأحوال التي عاشتها الدولة العثمانية وتوالي هزائمها المستمرة في الخارج، اضطرت إلى طلب الصلح، والذي عقد بعد مرور ثلاثة أيام من الهزيمة في مدينة كوجك كينارجي في بلغاريا، وأثناء الجلوس للتفاوض، مثّل الجانب العثماني في المفاوضات رئيس الكتاب ووزير الخارجية إبراهيم منيب أفندي، وكتخذا الصدارة وزير الداخلية أحمد رسمي أفندي، بينما كان السفير الروسي الأمير رنين والمارشال رومانزوف يمثلون الوفد

---

(١) أماني بن جعفر بن صالح الغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤، ص ١٠٦.

(٢) مخلوف، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٣) إبراهيم بن خليل آل نجار، مصباح الساري ونزهة القارئ، مج ١، مطبعة القاهرة، (مصر: ١٨٥٥)، ص ٢٣٢.

(٤) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ١، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٨٠)، ص ٥٢٠.

(٥) عبد الرحمن شرف، تاريخ دولت عثمانية، مج ٢، قره بت مطبعة س، (استانبول: ١٩٠١)، ص ص ١٩٥-١٩٦.

الروسي، خلال ساعات بدأت المفاوضات بين الطرفين في ١٧ تموز ١٧٧٤، تم خلالها الاتفاق على مجموعة من البنود، ورغم أن الممثلين وقعوا على المعاهدة في ذات اليوم إلا أن الأمير رنين أخر التوقيع أربعة أيام كاملة، حيث جرى توقيعها في ٢١ تموز ١٧٧٤، وهو يوم الذكرى المحزنة والخسارة التي لحقت بروسيا عندما حوصر بطرس الأكبر وزوجته على يد الجيش العثماني [١].

احتوت المعاهدة على ٢٨ بنداً وملحقين، ومن أهم ما جاء فيها: إزالة العداوة بين الدولة العثمانية وروسيا وحلول الصلح وصيانة الاتفاقيات من التغيير والعفو عن الجرائم التي اقترفها رعايا الطرفين، وعدم حماية الرعايا الملتجئين أو الفارين أو الخونة ضمن شروط [٢]، واعتراف الطرفين بحرية بلاد القرم بلا استثناء واستقلالها، واستقلال طوائف قوبان وديوجان وبديسان وجانيوق، وسحب القوات العثمانية من القرم وتسليم القلاع وعد إرسال جنود أو محافظ عسكري، وحرية كل دولة في بناء القلاع والأبنية والتحصينات وإصلاح ما يلزم منها [٣]، ومنح الروس حق حماية الرعايا العثمانيين الأرثوذكس. وقد استغل الروس تلك الحماية للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية، ومنح الروس حق المرور المجاني عبر المضايق العثمانية، إضافة إلى منحهم امتيازات تجارية كتلك التي أعطيت لبريطانيا وفرنسا، وتعيين سفير روسي في الاستانة، وحرية زيارة رهبان روسيا للقدس في الأراضي العثمانية وتقديم الحماية والتسهيلات لهم [٤].

إضافة إلى البنود أعلاه، فقد أضيف إلى هذهِ المعاهدة بندان سريان، جاء في أحدهما أن الدولة العثمانية تدفع إلى روسيا مبلغ خمسة عشر الف كيبسة بصفة غرامة حربية على ثلاثة أقساط متساوية في عام ١٧٧٥ و١٧٧٦ و١٧٧٧، أما البند الثاني: فقد نص على ان تقدم روسيا المساعدة المقتضية للجلاء عما احتلته من جرائر الروم وسحب دوناقتها منها [٥].

ومن خلال تمعننا في هذهِ الشروط يمكننا ملاحظة ان الدولة العثمانية فقدت السيطرة بشكل كامل على البحر الأسود وتهيئة الأسس الدبلوماسية المقبلة للتدخل الروسي في القضايا العثمانية الداخلية، فضلاً عن تعدد الحدود الروسية إلى نهر بوغ الجنوبي واشتمالها ازوف وسهوب كرش ونيكال في النهاية الشرقية من شبه نهري الدينيبر

---

(١) أبو قاسم بن أحمد الزياني، الترجمانة الكبرى في الأخبار المعمرة براً وبحراً، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٩١)، ص ٨٢؛ جار الله، المصدر السابق، ص ص ١٠١٦-١٠١٧؛ اوزتونا، المصدر السابق، مج ١، ص ٦٢٨.

(٢) إبراهيم حسنين، سلاطين الدولة العثمانية عومل النهوض وأسباب السقوط، دار التعليم الجامعي، (مصر: ٢٠١٤)، ص ص ٣٧٧-٣٧٨.

(٣) حسين لبيب، تاريخ المسألة الشرقية، مطبعة الهلال، (القاهرة: ١٩٢١)، ص ٥٩.

(٤) الفلاحي، المصدر السابق، ص ص ٣٢٤-٣٢٥. A. DYNS. NMH. Do 3.Go 4. T. 1774

(٥) تيسير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية (١٢٨٠-١٩٢٤)، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، (فلسطين: ٢٠١٥)، ص ٢٣٠.

وبوغ وسهوب وكينبورن، إلى جانب استقلال بلاد القرم ليصبح رعاياها لا يلحقون بالدولة العثمانية إلا دينياً فقط، ولم يكتفِ الروس بذلك فقط، بل واصلوا تأمرهم، إذ فأجوا الدولة العثمانية بدخول قواتهم بلاد القرم وهي جزء من ولايات الدولة العثمانية بسبعين الف جندي غير ملتزمين بنصوص معاهدة كينارجي [١].

ونتيجة مما تقدم، نجد ان التطورات التي نتجت عنها معاهدة كوجك كينارجي، قد أثرت بشكل كبير على القوة الدبلوماسية والمكانة العسكرية للدولة العثمانية على الساحة الدولية قد انخفضت بشكل ملحوظ.

ثالثاً: الصراع العثماني – القاجاري واحتلال البصرة عام ١٧٧٥:

لقد تميزت العلاقات ما بين الدولة العثمانية والصفوية بالعدائية وما بين السلم والحرب منذ مطلع القرن السادس عشر ولا سيما بعد معركة جالديران عام ١٥١٤ [٢]. ومنذُ ذلك الحين اصبح أمام الدولة العثمانية تحديات كبيرة أزاء الاطماع الفارسية المتمثلة بالدولة الصفوية التي حكمت بلاد فارس للفترة الممتدة (١٥٠٨-١٧٢٦)، حيث شهدت هذهِ الفترة وقوع العديد من المعارك بين الدولتين، انتهت بينهما فيما بعد بتوقيع معاهدات ابرزها معاهدة أمابيا عام ١٥٥٥، ومعاهدة زهاب عام ١٦٣٩ والتي اعتبرت أول معاهدة حدودية بين الدولتين [٣].

اما الفترة الثانية من التحديات التي واجهتا الدولة العثمانية، فقد بدأت بعد أنتهاء الدولة الصفوية ومجيء نادر شاه (١٧٣٦-١٧٤٧) مؤسس الدولة الأفشارية إلى الحكم [٤]، حيث قاد نادر شاه حملتين عسكريتين إلى العراق: الأولى نحو مدينة بغداد عام ١٧٣٣، إلا أنها فشلت ولم تحقق أهدافها [٥]، اما الثانية، فقد توجه نحو مدينة الموصل عام ١٧٤٣، إلا أن الحملة فشلت أيضاً ولم تحقق أي نتائج مهمة بسبب الاستعدادات العسكرية التي فام بها العثمانيون ومقاومة أهلها [٦]، كما ان ايذاناً بانتشار الفوضى في جميع ارجاء البلاد، إذ بدأت صرعات دموية على العرش، مما أدى إلى ابعاد خطر الإيرانيين عن العراق قرابة العشر سنوات [٧].

---

(١) حسنين، المصدر السابق، ص ٣٧٩؛ اوزتونا، المصدر السابق، مج ١، ص ص ٦٢٩-٦٣٢.

B. OA. HATH, Do 5, GO 6, T. 1774.

(٢) بديع جمعة وأحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، ج ١، دار الرائد العربي، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص ص ٢٨-٣٠.

(٣) عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، ج ٤، دار الغرب الإسلامي، (تونس: ٢٠٠٧)، ص ٢٢٤.

(٤) أحمد الخولي وماجد مرهج، الدولة الصفوية السلب والايجاب، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠١٧)، ص ١٠.

(٥) علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠ دراسة في احواله السياسية، مكتبة ٣٠ تموز للنشر والتوزيع، (بغداد: ١٩٨٥)، ص ١٦٢.

(٦) دينا رزق خوري، الدولة ومجتمع الولاية في الإمبراطورية العثمانية: الموصل ١٥٤٠-١٨٣٤، ترجمة: سلوى زكو، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت: ٢٠١٨)، ص ١٢٧.

(٧) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية: الاتراك العثمانيون – الفرس – مسلمو الهند، دار النهضة العربية، (مصر:

ومنذ تولي السلطان عبد الحميد الأول عرش الدولة العثمانية، كان امام دولته تحدي جديد تجاه بلاد فارس، إذ تمثل هذا التحدي بمحاولة كريم خان الزند [١] مؤسس الدولة الزندية احتلال مدينة البصرة عام ١٧٧٥ بسبب اتساع نشاطها التجاري على حساب مركز ميناء بوشهر الفارسي[٢].

امام تلك التحديات التي واجهتها الدولة العثمانية السابقة الذكر، دخلت كلا الدولتين من جديد في دوامة الصراع فيما بينهم في عهد كريم خان الزند، إذ تمثل هذا التحدي بمحاولة كريم الزند قيامه بعمل عسكري تمثل في غزو البصرة عام ١٧٧٥[٣]. وبطبيعة الحال كان للصراع العثماني المملوكي حول السيطرة على السلطة في العراق أثر كبير في تدهور الأوضاع الداخلية لولاية البصرة، وبالتالي شجعت هذهِ الحالة كريم الزند على استغلالها لإحراز انتصار عسكري يمكنه من احتلال البصرة والحصول على مكاسب سياسية واقتصادية مهمة [٤].

وقد خلق كريم خان الزند عدة أسباب وعوامل دفعته للتفكير في دخول البصرة واحتلالها تأتي في مقدمتها: أنشغال الجيش الإيراني في مهمات خارج حدود أرض دولته مما اشعره بوجود تذمر بين صفوفه، فضلاً عن اعتقاد كريم خان، ان احتلال البصرة سيساعده في اخضاع عُمّان التي كانت اغلب تجارتها مع البصرة قد اضعفت تجارة بلاده، إلى جانب تخوف كريم خان من الانتفاضات التي يمكن ان تثيرها بعض القبائل العربية التي كانت تسيطر على مناطق واسعة وتكاد ان تكون مستقلة في ولائها أحياناً [٥].

إلا أن كريم خان اختلق ذريعة وحجة لاظهار الحرب وتصميمه على دخول البصرة، منها انتقاده لسوء معاملة للولاة والحكام العثمانيين وعلى رأسهم عمر باشا والي بغداد للحجاج والزوار الإيرانيين، إذ كتب عام ١٧٧٤ رسالة إلى السلطان العثماني مصطفى الثالث يطلب فيها منه إعدام عمر باشا بسبب إساءة معاملته للزوار الإيرانيين، لكن

١٩٧٣)، ص ٣١٩.

(١) ولد في قرية بري من توابع مدينة ملايد عام ١٧٠٥، مؤسس الدولة الزندية، وهو اول عاهل زندي في إيران، اصبح فيما بعد احد قادة نادر شاه العسكريين، وبعد وفاة نادر شاه، غدا كريم خان من أهم المناضلين لورثة عرش إيران، إذ تحدى أهم خصومه لورثة عرش إيران، ولكي يضفي الشرعية على مطلبه قام بتتويج حفيد آخر الملوك الصفويين القاصر إسماعيل شاه الثالث، غير أن إسماعيل اصبح ملكاً صورياً فألت السلطة إلى كريم خان الذي حمل لقب الوكيل أو الوصي، فصار ملكاً على إيران الجنوبية وفرض سيطرته على إيران كلها. وفي عهده تمتعت إيران ببعض الاستقرار والازدهار. توفي عام ١٧٧٩. ينظر: عزيزة فوال بابتي، موسوعة الإعلام (العرب والمسلمين والعالميين)، ج ٤، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٩)، ص ٤٣٠.

(٢) طارق نافع الحمداني، الخليج والجزيرة العربية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين الميلادي، دار الفرات للنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠١١)، ص ١٣١.

(٣) سيد نوفل، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٦٩)، ص ١٧٥.

(٤) حيد عبد الرضا حسن، "دوافع غزو كريم خان الزند لولاية البصرة عام ١٧٧٦"، بحث منشور ضمن موسوعة البصرة، القسم التاريخي، مج ١، (جامعة البصرة: ٢٠١٢)، ص ٢١١.

(٥) إيناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، دار عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد: ٢٠١٤)، ص ٢٢٢.

السلطان مصطفى الثالث تجاهل رسالته ولم يرد عليها، مما دفع كريم خان لتحشيد جيش كبير استعداداً للاستيلاء على البصرة [١].

خلال تلك الاثناء والاستعدادات العسكرية الإيرانية لدخولها البصرة، توفي السلطان مصطفى الثالث، وخلفهُ أخوه عبد الحميد الأول، الذي اوعز بدوره لطلب كريم خان وامر بقتل عمر باشا وارسل رأسه إلى شيراز لتفادي الحرب بين الدولتين العثمانية والإيرانية، وطلب من كريم خان سحب قواته من مشارف البصرة. وقد عد كريم خان هذا التصرف العثماني دليلاً واضحاً على الضعف الشديد للدولة العثمانية، فقرر الاستمرار في استيلائه على البصرة [٢].

وقبل وصول القوات الإيرانية ودخولها البصرة، ساعدت بعض الظروف الطبيعية أيضاً في أضعاف مقاومة أهالي البصرة انفسهم واستعدادهم لمثل هذهِ الحملة، لا سيما بعد انتشار وباء الطاعون عام ١٧٧٤ بين الأهالي، والذي تسبب في وفاة ما يقارب ٧٦ الف شخصا حسبما أشار إليه التقرير الذي رفعه وكيل شركة الهند الشرقية اليه هنري موري إلى حكومة بومباي بعد عودته إلى البصرة في كانون الثاني ١٧٧٤ [٣]، وهذا ما يشير لنا أن انتشار هذا الوباء في البصرة قد اعجز الإدارة العثمانية المحلية في البصرة في تقديم أي اجراء وقائي صحي سريع ليخفف عن الناس هذا المصاب، مما افسح المجال امام كريم خان في استغلال هذا الظرف لكسب أهالي البصرة إلى جانبه في حالة دخول قواته المتجه إلى البصرة.

بعد وصول القوات الإيرانية بقيادة صادق خان، امر بالزحف على البصرة وحاصرها حصاراً شديداً بعد عبوره شط العرب عام ١٧٧٦، أما موقف الدولة العثمانية، فقد كانت مشغولة آنذاك بحرب عسكرية مع جيش امبراطورة روسيا كاترينا الثانية، إلى جانب انتشار الأوبئة والاضطرابات التي كانت تقوم بها العشائر العراقية [٤].

وقد ابلى متسلم البصرة العثماني سليمان آغا بلاءاً حسناً، إذ كان على جانب كبير من الشجاعة والمقدرة العسكرية، محمل لواء الدفاع عن البصرة اثناء انتفاض البصريون في الدفاع عن مدينتهم، فضلاً عن استنجاد أهالي البصرة بكافة القوى التي كانت مستعدة للتعاون معهم، فجاءتهم الامدادات البحرية من مسقط، واستبسل المدافعون

---

(١) سرمد عكيدي الدهان وستار محمد علاوي، "الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق دراسة تاريخية (١٥٠٨-١٧٧٩م)، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، المجلد (٣)، العدد (١٤)، الجامعة العراقية، نيسان ٢٠١٩، ص ١٣٩.

(٢) ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة التفيض الاهلية، (بغداد: ١٩٨٦)، ص ٢١٨؛ محمد سعيد بن عبدالله السويدي، ورود حديقة الوزراء بورود وزارة مواليهم في الزوراء تاريخ العراق من سنة ١١٦١-١٢٠٢هـ/١٧٤٨-١٧٨٧م/ دار المنهل للطباعة والنشر، (الأردن: ٢٠١٢)، ص ١١٨.

(٣) علاء لازم عيسى، المجمل في تاريخ البصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ٢٠١٠)، ص ٢٧٦.

(٤) مصطفى عقيل، "التطلعات الإيرانية في البصرة في عهد كريم خان الزند (١٧٧٢-١٧٧٩)"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (١٩٧٩-١٩٩٧)، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٣، ص ١٥٣.

حتى استنفذوا طاقتهم، ولا سيما بعد أن اتتهم اخبار بأن بغداد لن تمد يد العون اليهم في الدفاع عن ميناء البصرة [١].

وامام تأخر وصول الامدادات من الدولة العثمانية، وانسحاب الاسطول العثماني بسبب التهديدات الإيرانية للسواحل العمانية، رأي متسلم البصرة سليمان آغا ما يجري على الأهالي، بعد أن جاء الضربة القاصمة لقوى الدفاع عن المدينة، على يد المقيم البريطاني في البصرة، إذ أدى انسحاب بريطانيا من البصرة وأخذهم للقطع الحربية المهمة التابعة للبصرة [٢]، اعيان ووجهاء البصرة إلى تدارس هذا الموقف وأخذوا قرارهم بإيقاف القتال، مقابل تعهد القائد العسكري صادق خان بعدم التعرض للناس وضمنه الأمان لهم، وتم ذلك في ١٦ نيسان ١٧٧٦ عندما ارسل وفد من أهالي البصرة إلى مخيم صادق خان للتفاوض في شروط التسليم وانهاء المقاومة بينهم[٣].

وفي ١٧ نيسان ١٧٧٦ دخلت القوات الإيرانية مدينة البصرة، وكانت مؤلفة من ٦٠ ألف مقاتل، وبعد خمسة أيام دخلها صادق خان متبوعاً بقوات كبيرة أحدثت الفوضى، وهي تبحث عن مساكن تنزل بها، الامر الذي ارغم العديد من السكان على اخلاء بيوتهم ومغادرتها، كما أن الإيرانيون لم يحترموا تعهدهم بعد التعرض للسكان أو ممتلكاتهم، فأذوا الأهالي القاطنين فيها واعتقلوا المتسلم ورجال حكومته وكذلك وجوه واعيان المدينة، وتم ارسالهم جميعهم كأسرى إلى العاصمة شيراز [٤].

بعد تلقي كريم خان خبر دخول القوات الإيرانية البصرة واحتلالها، اصدر أوامره بختم البيوت التي هجرها أهلها وتقديم جرد كامل بها له، وعلى ما يبدو من ذلك كان غرض كريم خان من ذلك هو حصر الأموال والغنائم التي استولت عليها قواته اثناء دخولها للمدينة، ولم يكتفي بذلك، بل اصدر امراً آخر يطلب فيه وصفاً تفصيلياً واضحاً للبلاد الممتدة من البصرة حتى مسقط [٥]. هذا وقد استمر الاحتلال الإيراني لمدينة البصرة حوالي الثلاث اعوام حتى وفاة كريم خان الزند في آذار عام ١٧٧٩، إذ سحب صادق خان قواته منها بعد نشوب احداث الحرب الاهلية والصراع على السلطة في إيران [٦]، وبعد انتهاء سيطرة إيران على البصرة، تسلم نعمان بك متسلمية البصرة، كما أطلق الإيرانيون الاسرى المحجوزين لديهم أبان دخولهم المدينة عام ١٧٧٦، ومن بينهم سليمان بك المتسلم

---

(١) عبد الرحمن عبدالله سويدي وعماد عبد السلام رؤوف، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦٠-١١٩٢هـ/ ١٧٧٢-١٧٧٨م، منشورات وزارة الثقافة والفنون، (بغداد: ١٩٧٨)، ص ٥٢؛ الحمداني، المصدر السابق، ص ١٣٥.

NECDET SAKAOGLU, BU MÜLKÜN SULTALARI, (Ankara: 2022), ss. 359-360.

(٢) عيسى، المصدر السابق، ص ٢٧٨؛ السويدي، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٣) عقيل، المصدر السابق، ص ١٥٣؛ سويدي ورؤوف، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٤) الدهان وعلاوي، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٥) إيناس، المصدر السابق، ص ٣١٩، الدهان وعلاوي، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٦) حسن، المصدر السابق، ص ٥١٨.

السابق للبصرة، فقرر السلطان عبد الحميد الأول اعادته إلى منصبه بعد أياماً قليلة من الافراج عنه، ليوجه إليه بعد ذلك حكم ولاية العراق، وعرف بالوزير سليمان باشا الكبير[١].

رابعاً: الصراع العثماني الروسي وضم روسيا لشبه جزيرة القرم

لقد حققت روسيا ما تريد بعد توقيها معاهدة كوجك كينارجي عام ١٧٧٤ مع الدولة العثمانية، غير أنها كانت تطمح في المزيد، وتعمل على إثارة الفتن والثورات في البلقان ضد الدولة العثمانية، ومنها اشعال الفتن في شبه جزيرة القرم [٢]. ولا سيما أن القرم التي تم الاستيلاء عليها تحت الحكم العثماني في عهد السلطان محمد الفاتح (١٤٢١-١٤٨١) وادارتها بشكل مستقل من قبل خانات القرم المعينين من قبل السلاطين، مستقلة بموجب معاهدة كوجك كينارجي، إلا أن هذا الوضع لم يكن ليرضي روسيا، ولهذا بدأت خطوتها الأولى في ضم شبه جزيرة القرم والاستحواذ عليها وسلخها تماماً عن جسد الدولة العثمانية، ومما يؤكد هذا الاتجاه الروسي هو عدم اجلاء الجيش الروسي للقرم حتى بعد توقيع معاهدة كينارجي [٣].

كانت الدولة العثمانية تنظر لحيثيات الأمور هذهِ، بكامل الاسى لضياع القرم المسلحة ووقوعها تحت رحمة روسيا وفي الوقت نفسه كانت تستشعر الخوف من قبل روسيا في حالة الاستيلاء على القرم، إذ كان يعني ذلك ان الطريق إلى استانبول أصبحت مهددة، ولهذا فأن الدولة العثمانية عزمت على استرداد القرم إلى حوزتها، وبالتالي فإن ما نصت عليه معاهدة كينارجي من منح الاستقلال السياسي للقرم لم يكن في نظر العثمانيين والروس سوى استراحة محارب لبدء الحرب من جديد [٤].

اخذت روسيا تتحين الفرص للتحرش بالعثمانيين واثارتهم، فأوجدت التناصر والانقسام في صفوف الشعب التتري حتى اصبح على قسمين: قسم مناصر للعثمانيين، وقسم مؤيد للروس، وكان حصيلة ذلك كله هو اسقاط خانية دولة كراي وتمكين جاهين كراي الموالي للروس من خانية القرم، إلا أن سكان القرم مالبث أن تمكنوا من اسقاط جاهين كراي وتكمين سليم كراي الثالث خاناً بدلاً عنه، وهنا تدخلت روسيا في تمكين جاهين كراي من خانية

---

(١) علي ظريف الاعظمي، مختصر تاريخ البصرة، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، (المملكة المتحدة: ٢٠١٧)، ص ٩٠.

(٢) ياغي، المصدر السابق، ص ١٢٤.

B.O. A. DVNS, NMH, DO. 1, GO. 3. T 1774.

(٣) اوزتونا، المصدر السابق، مج ١، ص ٦٣٥. B.O. H. HATH, DO. 1, GO. 3. T 1774.

(٤) أحمد صالح علي محمد، الحروب العثمانية الروسية (٣٥٠ عام من الصراع الدموي)، دار البشير للثقافة والعلوم، (الأردن: ٢٠٢٢)، ص ٧٧؛ المحامي، المصدر السابق، ص ٣٥٩.

القرم كرة أخرى [١]، وهذا ما يدل لنا على تدخل الروسي الواضح في الشؤون الداخلية للقرم كان يتم في ظل غياب العثمانيين عما يجري هناك.

وأمام هذهِ الاحداث ونفاذ صبر العثمانيين عما يجري في القرم، في ظل إصرار الشعب العثماني الكبير على استردادها، كانت الدولة العثمانية على وشك اتخاذ قرار الحرب، لولا تدخل فرنسا، إذ عرضت فرنسا واسطة بين الدولتين لأنهاء الأزمة، فوافقت روسيا على هذهِ الوساطة، وعلى هذا الأساس، عقدت بين روسيا والدولة العثمانية معاهدة أينالي قاياق في ٢١ أذار ١٧٧٩[٢]، إلا أن بنود الاتفاقية كانت لا ترضي الجانب العثماني، على اعتبار أنها كانت تلغي حق الاعتراض على خان القرم، وسوف يصادق الباد شاه، بعد الآن، على أي امير نتيجة القرميون خاناً، شرط أن يكون من سلالة كيراي، وستكون كذلك القرم متبوعة لصفة الخليفة [٣]. وهكذا فقد فضلت الدولة العثمانية السكوت على ضم القرم، واعتبار ذلك حلاً مؤقتاً فرضته عليها الظروف الراهنة، مع استكمال استعداداتها الحرب لوقت يكون العثمانيون فيه اكثر جاهزية، كما وعزز الروس من خلال هذهِ المعاهدة دورهم الوقائي ليس فقط في شبه جزيرة القرم، ولكن أيضاً حماية المسيحيين وخاصة الأرثوذكس في البلقان [٤].

أصبحت خانية شاهين كراي الثانية التي دامت حوالي الأربع سنوات اياماً مظلمة للقرم، إلا أن نفاذ صبر القرمين، أدى ذلك إلى قيامهم بخلعه عام ١٧٨٢ وانتخبوا اخاه الكبير بهادر كراي الثاني خاناً، في حين فر شاهين كراي إلى بطرسبورغ وشكا إلى امبراطورته القرميين وكذلك العثمانيين، فارسلت الامبراطورة شاهين كراي على رأس جيش روسي قوامه سبعين الف جندي بقيادة بوتمكن إلى القرم واجلسته على العرش بعد سبعة اشهر من خلعه، اما بهادر كراي فقد فر إلى استانبول، إلا أن سلطته لم تدم أكثر من شهور معدودة [٥].

وأمام عجز الدولة العثمانية عن منع دخول روسيا القرم، تجرأت روسيا لتعلن أن القرن قد اصبح إيالة روسية مخاطباً بوتمكن القرميين بقوله: "انكم اصبحتم رعايا روسيا" مطالباً إياهم بأداء قسم الولاء للامبراطورة أو المغادرة

---

(١) حليم جيري سلطان، قديم تاريخي، مطبعة نجم، (إسطنبول: ١٩٠٩)، ص ١١٨؛ العمري، المصدر السابق، ص ١٦٧؛ مخلوف، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(2) REŞAT EKREM, OSMANLI MUAHED ELERİ Ve KAPİTÜLA SİYONLAR 1300-1920 Ve LOZAN MUAHEDESİ 24 Temmuz 1223, (Istanbul: 1934), S 105.

(٣) يلماز اوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩-١٣٤١هـ/١٢٣١-١٩٢٢)، مج ٢، ترجمة: عدنان محمود سليمان، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠١٠)، ص ٦٣٦.

(٤) اكمل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج ١، نقله إلى العربية: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، (استانبول: ١٩٩٩)، ص ٧٥.

(٥) اوزتونا، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية، المصدر السابق، مج ١، ص ٦٣٧.

لمن لا يرغبون في ذلك، كما تم نقل مركز القرم من باقجة سراي إلى آق مسجد كاجراء روتيني على التغيير الحاصل [١].

ولم يمضي وقت طويل على احتلال روسيا للقرم، حتى أخذ الروس في تحويل القرم إلى قاعدة عسكرية لمواصلة توسعهم على حساب العثمانيين، فأصبحت سباستبول في القرم وخرسرن عن مصب الدينبر قاعدتين للأسطول الروسي الجديد في البحر الأسود، وأخذ العملاء الروس المقيمون في البلقان حسب بنود معاهدة كينارجي يثيرون السخط والثورة ويشجعون القراصنة اليونانيين في بحر ايجة على مهاجمة السفن العثمانية [٢].

وقد اعترفت الدولة العثمانية بانضمام القرم إلى روسيا في كانون الثاني ١٧٨٤ في اتفاق عرف بصك القرم، واعتبر نهر كوبان حدوداً، وتركت كامل قفقاسيا الشمالية إلى العثمانية، إلا أن الباب العالي لم يكن مخلصاً في هذا الاعتراف، وانما كان يستعد للحرب وينتظر الفرصة المناسبة[٣]. ولهذا السبب نجد ان العلاقات العثمانية الروسية مرت بطرية متوترة، ولكن حذرة لبضع سنوات أخرى، وفي الوقت نفسه، فان نهج فرنسا إلى جانب روسيا والنمسا، بينما إنجازات بروسيا وانكلترا إلى جانب الدولة العثمانية، وفر بعض التوازن بين الدول الأوربية، ومع ذلك، فأن رغبة إنكلترا وبروسيا في استفزاز الدولة العثمانية لاعلانها الحرب ضد روسيا، عملت روسيا على اتحادها مع النمسا ضد الدولة العثمانية، مما اضطر السلطان عبد الحميد الأول لسن حرب ضد هذهِ الدول[٤].

وقد بدأت بوادر الحرب منذُ عام ١٧٨٧ عندما زارت كاترينا الثانية مع صديقها جوزيف الثاني امبراطور النمسا القديم القرم، يرافقها ستون الف جندي، حيث استقبلها القائد بوتمكن في حفل عظيم مارين من تحت اقواس النصر الذي كتب عليها طريق بيزنطة، وقد هدفت كاترينا من ذلك استفزاز الدولة العثمانية وجرها إلى الحرب، في الوقت الذي ما فتنت فيه روسيا تبين القواعد الحربية في البحر الأسود، وتواصل تكثيف العتاد والعدة هناك، بالإضافة إلى اثارة الافلاق والبغدان، والبلقان واليونان ضد الدولة العثمانية وتحريضهم لثورة عليها [٥].

---

(١) العمري، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(2) B. O. A. DVNS. Do 4. Go 1. T 1784 :

ينظر ايضا :

العمري، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(3) EKREM, A. g. E, S 107;

أحمد بن ذياب، صحائف من التراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٠)، ص ١٩٤؛ عبد الرحيم بنحادة، العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة، منشورات دار اتصالات سبو، (المغرب: ٢٠٠٨)، ص ٣٢٢.

(٤) أوغلي، المصدر السابق، مج ١، ص ١١٩.

(٥) العمري، المصدر السابق، ص ١٧٠.

ونتيجة لتلك الاعمال الاستفزازية، قدم الوزير الأعظم كوكا يوسف باشا للسلطان عبد الحميد الأول قراراً بإعلان الحرب على روسيا في آب ١٧٨٧، بعد أن مضى على توقيع معاهدة كينارجي كانت فيها العلاقات العثمانية الروسية تنتقل من سيء إلى أسوأ ولم يكن هناك بصيص أمل لأنفراج تلك العلاقات بينهما [١].

خامسا: التحالف الروسي – النمساوي وحربهم ضد الدولة العثمانية (١٧٨٨-١٧٨٩) :

بعد الاستيلاء على شبه جزيرة القرم، توسعت الطموحات في الأراضي العثمانية، إضافة إلى تعزيز طموحات واحلال الدول الاوربية الأخرى في الاستيلاء على أراضي تابعة للدولة العثمانية. ومن هذهِ الدول النمسا، التي اقتربت من روسيا وبدأت أنشطتها ضد العثمانيين. فبعد رؤية روسيا في استقلال القرم خطوة نحو ضم أراضي هذهِ المنطقة إلى ارضيها، كانت الدولة العثمانية ترى من الضرورة القصوى ان توضع تلك المنطقة تحت سيطرتها كما كان الحال من قبل، وبالفعل كان كل طرف يعد العدة للانتفاض على الآخر فروسيا تجهز جيوشها من ناحية والدولة العثمانية تضمد جراحها من ناحية أخرى وتستعد لاسترداد القرم [٢].

وتعود مساعي واطماع كاترينا في تقسيم الدولة العثمانية إلى عام ١٧٨٠ عندما دخلت في مباحثات جادة حول موضوع التقسيم في مدينة موخليوف مع جوزيف الثاني حاكم النمسا، ومر مشروع يوناني تستهدف من خلاله بعث الإمبراطورية البيزنطية من جديد [٣]، وبعد نفاذ صبر الدولة العثمانية بسبب تلك الاجتماعات بين كاترينا الثانية وامبراطور النمسا وتخطيطهم للاستيلاء على استانبول، فقد تم تكليف الصدر الأعظم يوسف باشا من قبل السلطان عبد الحميد الأول لابلاغ سفير روسيا بانذار شديد اللهجة يتضمن ٧ مواد طلبت رداً قاطعاً فيها، إلا أن الروس لم يعلقوا على أي من هذهِ المواد، الامر الذي جعل الدولة العثمانية تصدر قرارها بإعلان الحرب على روسيا في ١٣ آب ١٧٨٧ [٤].

وفي ظل استعداد الصدر الأعظم للحرب، فقد وصله فرمان من السلطان عبد الحميد الأول مذكراً إياه بان وقوع تلك الحرب كان لا بد منه في ظل إصرار على حربها ضد الدولة العثمانية، واستعداد للحرب، فقد اخذت

---

(١) اوزتونا، موسوعة الإمبراطورية، المصدر السابق، مج ٢، ص ٦٣٩.

B. O. A. SAD. Do 4. Go 3. T 1787.

(٢) السيد محمد السيد، دراسات في التاريخ العثماني، دار الصحوة للنشر، (القاهرة: ١٩٩٦)، ص ١٩٣.

(٣) اوغلي، المصدر السابق، مج ١، ص ٧٥.

(٤) محمد، المصدر السابق، ص ٧٨؛ العمري، المصدر السابق، ص ١٧٢.

الدولة العثمانية ترفع من مستوى جاهزيتها على الحدود بزيادة مدافعها وجيوشها بشكل مكثف، أصدرت امرها أيضاً إلى كافة الأرجاء العثمانية بمصادرة جميع السفن الروسية الموجودة في المواني العثمانية [١].

كان على الدولة العثمانية في اول مراحل إعلانها الحرب هو استرداد القرم، لذا فقد بدأ تحرك الجيوش العثمانية في منطقة قلبرون، وتعيين شاهين كراي خاناً على القرم، ومن ثم التخطيط لفتح جبهة أخرى في نواحي القفقاس لتشتيت القوى الروسية، وذلك بالاستفادة من خانات داغستان وأذربيجان، إلا ان هذهِ المنطقة لم تنجح، وفي هذهِ الاثناء، كانت قوات والي اوزي إسماعيل باشا قد تلفت هزيمة من الجيش الروسي امام قلبرون عام ١٧٨٧ [٢].

وعلى الرغم من عدم تمكين العثمانيين من دخولهم القلعة، إلا أنها كبدت الجنود الروس خسائر عديدة، إضافة إلى تدمير العاصفة للكثير من سفنهم البحرية، ووصل القائد بوتمكن إلى مرحلة من اليأس والتشأوهم، الامر الذي كتب خطاباً إلى الامبراطورة روسيا كاترينا الثانية يوضح لها خطورة هذا الموقف قائلاً: "إننا إذا فقدنا القرم من أيدينا فأنه بذلك يكون الطريق إلى موسكو مفتوحاً للأتراك بسهولة على مصرعيه"، إلا أن كاترينا ردت على خطابه محاولاً منها لتهدئة الموقف قائلاً: "لا تقلق فأننا قمنا بما يلزم"[٣].

اثناء استعداد الصدر الأعظم كوجا يوسف باشا للتحرك لخروج الجيش العثماني بحملة على الأراضي الروسية، إذ بالانباء تصله معلنة دخول النمسا الحرب إلى جانب روسيا في ٩ شباط ١٧٨٨، أي بعد إعلان الدولة العثمانية الحرب على روسيا بحوالي الستة أشهر، حيث كانت الاحلام تراود كل من روسيا والنمسا في الاستيلاء على الأراضي العثمانية، ولذلك نقضت النمسا العهد بغرض انتهاز الفرصة [٤]. إلا أنه في مقابل هذا الإعلان الروسي النمساوي، فقد وصل مندوب ملك السويد جوستاف الثالث معلناً وقوفه إلى جانب العثمانيين في حربهم تلك، طالباً مساعدات مادية نظراً لما تمر به بلاده من أزمة مالية، وعلى الفور فقد امر السلطان عبد الحميد الأول بتلبية كافة رغبات السويد مانحاً إياها مليار آقجة [٥].

وقد بدء بالفعل تحرك العثمانيين وانطلاقهم نحو الحرب لا محالة لها، واثناء تحرك الجيش العثماني ودع السلطان عبد الحميد الأول صدره الأعظم وكبار القادة والجنود بكلمات حماسية قائلاً لهم فيها: "أنني أدعو الحق،

---

(١) العمري، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٢) احمد صالح علي محمد، "التحالف الروسي – النمساوي وحربهم ضد الدولة العثمانية (١٧١٠-١٧٩٢)، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد (٤٩)، مصر، ٢٠١٨، ص ١٥١.

(٣) العمري، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(٤) اوغلي، المصدر السابق، مج ١، ص ٧٥؛ السيد، دراسات في التاريخ العثماني، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٥) اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المصدر السابق، مج ١، ص ٦٤١.

سبحانه وتعالى، كي يوفقكم في هذهِ الحرب، ولا يمكن لأحد ان يتدخل في شؤون الجيش سواك – الصدر الأعظم – وعلى كافة قطاعات الجيش طاعة الصدر الأعظم دون سواه"[١].

وقد أحرزت القوات العثمانية بعض الانتصارات على جبهة النمسا، لذلك ركزت هجومها على هذهِ الجبهة، وقد هاجم الجيش العثماني بقادة الصدر الأعظم الجيوش النمساوية التي كانت متجمعة في شيش فالحق به هزيمة ساحقة فر على اثرها امبراطور النمسا جوزيف الثاني من ارض المعركة، وغنم العثمانيين اكثر من ثمانين مدفع إلى جانب وقوع الكثير من الجيش أسرى بيد العثمانيين [٢]، واستمر الجيش العثماني بالتقدم حتى انسحب فيما بعد إلى وسجق لقضاء موسم الشتاء هناك، فقام الجيش النمساوي على أثرها بحركة مضادة منتهزاً هذهِ الفرصة، واحتل المناطق التي فتحها العثمانيين، ثم شرع في الهجوم على البوسنة [٣].

وامام تقدم النمساويون وانتصارهم على الجيش العثماني، فقد حشدت القوات الروسية ما يقارب ٢٥٠ الف جندي على طول حدودهم مع الدولة العثمانية، وإلى جانب هذا الاحتشاد، فقد انضم خان تفليس بقواته إلى الجيش الروسي الموجود في القفقاس، وعلى اثر هجوم مشترك قامت به القوات الروسية النمساوية، فقد وقعت قلعة ياش مرة أخرى بأيدهم، ومن جهة أخرى فقد نزلت القوات الروسية في البحر الأسود، ووصلوا إلى بحر أزوف وسيطروا على القرم وانشئوا فيها اسطولاً كبيراًن وعلى الرغم من تمكن الغازي حسن باشا الجزائري من هزيمة هذا الاسطول الروسي، إلا أنه فشل في فك الحصار الذي ضربه الروس على قلعة أوزي، لتسقط في النهاية في أيدي الروس بعد دفاع مستميت قتل النمساويون فيه ما يقارب ٢٥ الف من السكان المدنيين والعسكريين، مما أصاب السلطان عبد الحميد الأول بالحزن الشديد فمرض وأصيب بالشلل فجأة اثنا قراءة الرسالة التي أرسلها إليه الوزير الأعظم معلناً فيها الغزو الروسي لاوزي، ثم ما لبث ان توفي السلطان عبد الحميد الأول في ٧ أيار ١٧٨٩ ودفن في فاتح بهجة قابي [٤].

الخاتمة :

نلاحظ مما تقدم، ان سياسة الدولة العثمانية الخارجية في عهد السلطان عبد الحميد الأول كانت مستمرة في حروبها العسكرية ضد اوربا، والتي كان على السلطان عبد الحميد الأول انهائها، إلا أنه تم في عهده التوقيع على

---

(١) العمري، المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٢) اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، المصدر السابق، مج ١، ص ٦٤٢.

(٣) اوغلي، المصدر السابق، مج ١، ص ٧٥؛ السيد، دراسات في التاريخ العثماني، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٤) علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط٣، دار الكتب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٤)، ص ١٤٨؛ محمد، التحالف الروسي النمساوي، المصدر السابق، ص ٥١٦؛ العمري، المصدر السابق، ص ١٧٦؛ اوغلي، المصدر السابق، مج ١، ص ٧٦.

اكثر الاتفاقيات السلبية بعد خسارتها مع روسيا، وهي معاهدة كوجك كينارجي، فضلاً عن بدأ تدهور العلاقات العثمانية مع إيران بعد وصول السلطان عبد الحميد الأول إلى الحكم واعترافه رسمياً بحكم خان زند في إيران، ومن ثم دخول الدولة العثمانية في حرب معه، عندما احتل الإيرانيين ولاية البصرة، لتمرد الصراعات بين العثمانيين والإيرانيين للظهور من جديد بسبب قضايا الحدود ما بين عدائية مرة وودية مرة أخرى.

وصلت العلاقات في عهد السلطان عبد الحميد الأول إلى مرحلة حساسة للغاية بسبب الصراع من اجل النفوذ على خانات القرم مع روسيا، والذي تم ذلك بسبب عدم رضا كلا الطرفين عن معاهدة كوجك كينارجي، فبعد ان اخذت كلتا الدولتين استراحة من قضية القرم لفترة من الوقت، أخيراً أدت الاحداث التي اندلعت بسبب تعيين خان في شبه جزيرة القرم إلى ظهور الروس والعثمانيين وجهاً لوجه مرة أخرى في السنوات الأخيرة من حكم السلطان عبد الحميد الأول لينتهي المقام بهذهِ الجزيرة بتخلي العثمانيين عنها لصالح الروس عام ١٧٨٤، ثم عادت الحرب من جديد مع روسيا بعد مرور ثلاث سنوات عن ضياع القرم، عندما أعلنت الدولة العثمانية الحرب ضد روسيا بعد تحالف الأخير مع النمسا، والتي كان لها الأثر الكبير في تأثره فيها ومن ثم وفاته عام ١٧٨٩ لتستمر بعد ذلك الحرب من بعده. وأخيراً يمكننا القول ان مصير الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الأول على المستوى السياسة الخارجية، في ظل وجود الاطماع الاوربية وعلى رأسها روسيا والنمسا انتهى المطاف إلى ضياع العديد من اجزاءها لصالح هذهِ الدول.

المصادر :

١. أحمد بن ذياب، صحائف من التراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٠).

٢. أحمد صالح علي، الحروب العثمانية الروسية، دار البشير للثقافة والعلوم، (الأردن: ٢٠٢٢).

٣. الأرناؤوط، محمد، البوسنة والهرسك تحت الحكم العثماني، الآن ناشرون وموزعون، (الأردن: ٢٠٢٠).

٤. أصاف، عزتلو يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، (القاهرة: ١٩٩٥).

٥. الاعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ البصرة، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، (المملكة المتحدة: ٢٠١٧).

٦. آل نجار، إبراهيم بن خليل، مصباح الساري ونزهة القارئ، مج ١، مطبعة القاهرة، (مصر: ١٨٥٥).

٧. اوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، مج ١، ترجمة: عدنان محمود سلمان، (استانبول: ١٩٨٨).

٨. اوزتونا، يلماز، موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري ٦٢٩-١٣٤١هـ/١٢٣١-١٩٢٢)، مج ٢، ترجمة: عدنان محمود سليمان، الدار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠١٠).

٩. اوغلي، اكمل الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج ١، نقله إلى العربية: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، (استانبول: ١٩٩٩).

١٠. بابتي، عزيزة فوال، موسوعة الإعلام (العرب والمسلمين والعالميين)، ج ٤، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٩).

١١. بنحادة، عبد الرحيم، العثمانيون المؤسسات والاقتصاد والثقافة، منشورات دار اتصالات سبو، (المغرب: ٢٠٠٨).

١٢. بنحارة، عبد الرحيم، العثمانيون والعالم المتوسطي: مقاربات جديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، (المغرب: ٢٠٠٣).

١٣. جار الله، تركية بنت حمد ناصر، "الجذور التاريخية لمعاهدة فينارجة بين الدولة العثمانية وروسيا"، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد (٣٥)، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦.

١٤. جبارة، تيسير، تاريخ الدولة العثمانية (١٢٨٠-١٩٢٤)، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة القدس المفتوحة، (فلسطين: ٢٠١٥).

١٥. جمعة والخولي، بديع وأحمد، تاريخ الصفويين وحضارتهم، ج ١، دار الرائد العربي، (القاهرة: ١٩٧٦).

١٦. حسن، حيد عبد الرضا، "دوافع غزو كريم خان الزند لولاية البصرة عام ١٧٧٦"، بحث منشور ضمن موسوعة البصرة، القسم التاريخي، مج ١، (جامعة البصرة: ٢٠١٢).

١٧. حسنين، إبراهيم، سلاطين الدولة العثمانية عومل النهوض وأسباب السقوط، دار التعليم الجامعي، (مصر: ٢٠١٤).

١٨. حسون، علي، العثمانيون والروس، منشورات المكتب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٢).

١٩. حسون، علي، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط٣، دار الكتب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٤).

٢٠. حسون، علي، محنة المسلمين في البلقان، المكتب الإسلامي للنشر والتوزيع، (سوريا: ١٩٩٧).

٢١. حليم، إبراهيم بك، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية، مطبعة ديوان عموم الأوقاف، (استانبول: ١٩٠٥).

٢٢. الحمداني، طارق نافع، الخليج والجزير العربية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين الميلادي، دار الفرات للنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠١١).

٢٣. خرباوي، باسيلوس، تاريخ روسيا منذ نشأتها إلى الوقت الحاضر، مكتبة نيورك العامة، (الولايات المتحدة: ١٩١١).

٢٤. خلوف، ماجدة، الدولة العثمانية: من الإصلاح إلى الحداثة، دار البشائر للثقافة والعلوم، (بيروت: ٢٠٢١).

٢٥. خوري، دينا رزق، الدولة ومجتمع الولاية في الإمبراطورية العثمانية: الموصل ١٥٤٠-١٨٣٤، ترجمة: سلوى زكو، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت: ٢٠١٨).

٢٦. الخولي ومرهج، أحمد وماجد، الدولة الصفوية السلب والايجاب، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠١٧).

٢٧. الدباغ، مصطفى مراد، الموجز في تاريخ الدول الإسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين، دار الطليعة للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨١).

٢٨. الدهان وعلاوي، سرمد عكيدي وستار محمد، "الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق دراسة تاريخية (١٥٠٨-١٧٧٩م)، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، المجلد (٣)، العدد (١٤)، الجامعة العراقية، نيسان ٢٠١٩.

٢٩. الدوري، عبد العزيز، أوراق في التاريخ والحضارة، ج ٤، دار الغرب الإسلامي، (تونس: ٢٠٠٧).

٣٠. رستم، أسد، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج٣، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، (الولايات المتحدة: ٢٠٢٢).

٣١. رمضان، محمد رفعت، علي بك الكبير، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٥٠).

٣٢. الزياني، أبو قاسم بن أحمد، الترجمانة الكبرى في الأخبار المعمورة براً وبحراً، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٩١).

٣٣. سلطان، حليم جيري، قديم تاريخي، مطبعة نجم، (إسطنبول: ١٩٠٩).

٣٤. سميليا نسكايا وأخرون، روسيا في البحر الأبيض المتوسط حملة كاتدينا العظمى في الأرخبيل، ترجمة: محمد موسى دياب وجمال كمال القرى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر: ٢٠٢١).

٣٥. سنو، عبد الرؤوف، العلاقات الروسية العثمانية (١٦٨٧-١٨٧٨م) وسياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، مجلة

تاريخ العرب والعالم، الأعداد (٧٣-٧٤)، بيروت، ١٩٨٤.

٣٦. سويدي ورؤوف، عبد الرحمن عبدالله وعماد عبد السلام، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦٠-١١٩٢هـ/ ١٧٧٢-١٧٧٨م، منشورات وزارة الثقافة والفنون، (بغداد: ١٩٧٨).

٣٧. السويدي، محمد سعيد بن عبدالله، ورود حديقة الوزراء بورود وزارة مواليهم في الزوراء تاريخ العراق من سنة ١١٦١-١٢٠٢هـ/١٧٤٨-١٧٨٧م/ دار المنهل للطباعة والنشر، (الأردن: ٢٠١٢).

٣٨. السيد، السيد محمد، دراسات في التاريخ العثماني، دار الصحوة للنشر، (القاهرة: ١٩٩٦).

٣٩. السيد، فؤاد صالح، أشهر الأحداث العالمية (١-١٨٩٩م)، مكتبة حسن العصري، (لبنان: ٢٠١٥).

٤٠. السيد، محمود، تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، (مصر: ١٩٩٩).

٤١. شرف، عبد الرحمن، تاريخ دولت عثمانية، مج ٢، قره بت مطبعة س، (استانبول: ١٩٠١).

٤٢. الشناوي، عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ١، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة: ١٩٨٠).

٤٣. صدقي، رزق الله منقر يونس، تاريخ دول الإسلام، مج ١، منشورات جامعة ميتشيغان، مطبعة الهلال، (مصر: ١٩٠٧).

٤٤. عبدالله، إيناس سعدي، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، دار عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، (بغداد: ٢٠١٤).

٤٥. عقيل، مصطفى، "التطلعات الإيرانية في البصرة في عهد كريم خان الزند (١٧٧٢-١٧٧٩)"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية (١٩٧٩-١٩٩٧)، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٣.

٤٦. علي، علي شاكر، تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٧٥٠ دراسة في احواله السياسية، مكتبة ٣٠ تموز للنشر والتوزيع، (بغداد: ١٩٨٥).

٤٧. عمر، عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢، دار النهضة العربية، (مصر: ٢٠٠٦).

٤٨. العمري، منصور بن معاضة بن سعد، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة من (١١٢١-١٢٢٠هـ/١٧٠٩-١٨٠٥م) دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١٠.

٤٩. عيد، فهد عويد، "البحر الأسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في القرن الثامن العاشر"، مجلة جامعة واسط، العدد (٢٠)، ٢٠١٥.

٥٠. عيسى، علاء لازم، المجمل في تاريخ البصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ٢٠١٠).

٥١. الغازي، أماني بن جعفر بن صالح، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤.

٥٢. الفلاحي، حامد، الدولة العثمانية التاريخ المصور، دار المعراج، (بيروت: ٢٠٢٠).

٥٣. كينروس، جون باتريك، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة: ناهد دسوقي، دار منشأة المعارف للنشر والتوزيع، (القاهرة: ٢٠٠٣).

٥٤. لبيب، حسين، تاريخ المسألة الشرقية، مطبعة الهلال، (القاهرة: ١٩٢١).

٥٥. لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، مطبعة التفيض الاهلية، (بغداد: ١٩٨٦).

٥٦. المحامي، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس، (بيروت: ١٩٨١).

٥٧. محمد صبري الدالي، القوى الأوربية الكبرى والصراع الروسي العثماني على البحر السود والمضايق، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ٢٠١٤).

٥٨. محمد، احمد صالح علي، "التحالف الروسي – النمساوي وحربهم ضد الدولة العثمانية (١٧١٠-١٧٩٢)، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد (٤٩)، مصر، ٢٠١٨.

٥٩. محمد، أحمد صالح علي، الحروب العثمانية الروسية (٣٥٠ عام من الصراع الدموي)، دار البشير للثقافة والعلوم، (الأردن: ٢٠٢٢).

٦٠. المؤذن وبنحادة، عبد الرحمن وعبد الكريم، العثمانيون والعالم المتوسطي، مقاربات جديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، (المغرب: ٢٠٠٣).

٦١. نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية: الاتراك العثمانيون – الفرس – مسلمو الهند، دار النهضة العربية، (مصر: ١٩٧٣).

٦٢. نوفل، سيد، الخليج العربي أو الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٦٩).

63. BAYSUN M. Cavid, Abdülhamıd I, (IstanbulŞ 1988), SS. 78-80.

64. Ethan L. Menchinger, The First of the Modern ottomans, The Intellectual History of Ahmed vasif, CAMBRIDGE University Press, (United Kingdom: 2017), P. 64.

65. Kerem Çalişkan, Herkes için Osmanli, caretta yayinlari, (Istanbul: 2017), S. 37.

66. M. Çağatay Ulçay, padişahlarin kadin lari ve kizlari, (Ankara: 1980), ss. 82-83.

67. Münir Aketpe, Abdülhamıd I. C. 1, (İstanbul: 1988), Ssç 213-217.

68. NECDET SAKAOGLU, BU MÜLKÜN SULTALARI, (Ankara: 2022), ss. 359-360.

69. Oğuzhan Cengiz, ALPARSLAN TÜRKEŞ VE DOKUZ IŞIK Bilgeoğuz yayinari, (Istanbul: 2014), S. 190.

70. SELCUK AKSIN SOMEL, The A to Z of the OTTOMAN EMPIRE, (United Kingdom: 2003), P. 2.

71. STANFORD J. SHAW, Ottoman Empier And Modern Turkey, V. 1: Empire of the Gazis: The Rise and Decline of the ottoman Empıre, 1280-1808, University of California, (Los Anngeles: 2002), P. 251-252.

72. TVD islâm An Sıklopedisı'nin, C. 1, (Istanbul:1988), SS. 213-216.

73. REŞAT EKREM, OSMANLI MUAHED ELERİ Ve KAPİTÜLA SİYONLAR 1300-1920 Ve LOZAN MUAHEDESİ 24 Temmuz 1223, (Istanbul: 1934), S 105.